مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع العنف المبني على النوع الاجتماعي		الرقم
المصدر : الصباح	موقع الواب :		البلد العراق
	التاريخ 2012-09-17	العدد و [ص]:	

ارتفاع حالات الانتحار لدى النساء في نينوى

تردي الحالة المعيشية والعلاقات الزوجية أهم أسبابها

الموصل – نوفل الراوي

إن طبيعة الإنسان تدفعه نحو التشبث بخيط الحياة ، والفرار من الموت .. لكن حين تنقلب المعادلة ويصبح الإنسان باحثاً عن وسيلة مناسبة له لوضع نهاية لحياته فهنا يجب التوقف، والتمعن في هذه القضية التي اصبحت تتشكل على هيئة ظاهرة غير مألوفة في مجتمعنا.

ويقول أهل اللغة: إن الانتحار مفردة مشتقة من المصدر الثلاثي نحر أي ذبح بمعنى ان المنتحر هو الذي يقوم بنحر نفسه وإزهاق روحه بوسيلة يقدر أنها الأنسب له ، وحين تتكرر حالات الانتحار، وترتفع معدلاتها لتصل الى مستويات غير مسبوقة، فالأمر يتطلب أن يشمر المعنيون والمختصون عن سواعدهم من أجل أن يضعوا حلولا مناسبة لهذه الظاهرة التي سجلت معدلات عالية بين النساء بلغت 12 ضعفا قياسا بالرجال في محافظة نينوى وارتفعت معدلاتها في العراق قياسا الى الاحصائيات العالمية.

وحسنا فعلت دائرة شؤون المرأة في ديوان محافظة نينوى حين نظمت الاسبوع الماضي حلقة نقاشية دعت إليها أطراف المعادلة لغرض ايجاد مخرج من هذا النفق المظلم للانتحار.

الحلقة حددت دوافع الانتحار بسوء الحالة الاقتصادية والبطالة والزواج المبكر والتربية الاسرية الخاطئة وضعف الايمان، وناشدت المؤسسة الدينية والتربوية والحكومية لأخذ دورها الكامل المتصدي لهذه الظاهرة من خلال التوعية والتثقيف وزيادة الثقة بالنفس وتوفير العمل للعاطلين لزيادة مدخولاتهم ورفع الحرمان عن عوائلهم.

صورالانتحار

وإذا سلمنا بأن نهاية الإقدام واحدة وهي مواجهة الموت بإرادة المنتحر إلا أننا لا نستطيع إنكار مسألة هي ان للانتحار وسائل أو صورا متعددة منها الانتحار حرقا .. صعقا كهربائيا .. أو غرقا أو من خلال تعاطي السموم والأدوية والمخدرات اوسبل أخرى .. لكن الشائع في بلدنا بخاصة في حوادث الانتحار التي تقوم بها النساء فهي إقدام المنتحرات على استخدام النار في الانتحار. لكن غياب الإحصاءات العلمية الدقيقة في المؤسسة الصحية ودوائر الشرطة وتخبط المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في بلادنا جعلتنا نفقد الكثير من أسباب اقدام المواطن العراقي نحو الانتحار، كما أن بقاء النص القانوني من غير تفعيل والعادات المتوارثة جعلت الانتحار قضية تنقلب الى ظاهرة سلبية.

إنقلاب جذري

تقول الدكتورة إلهام الجماس التدريسية في كلية الطب بجامعة الموصل : إن محافظة نينوى تعيش ظاهرة واضحة المعالم فيما يخص ارتفاع معدلات الانتحار سواء تلك التي تنتهي بموت المقدم عليه أو يتم انقاذه من خلال تدخل قوة خارجية تمنعه من مواصلة شروعه بالانتحار، وإذا ما علمنا بأن معدل الانتحار المسجل لدى النساء في نينوى يزيد 12 ضعفا عن أعداد الرجال المنتحرين لأدركنا عمق الوادي السحيق الذي تسير فيه نساؤنا .. وإذا علمنا بأن معدلات المنتحرين في دول العالم قاطبة تشير الى زيادة عدد الذكور عن النساء بشكل كبير في حين ان أعداد المنتحرات في العراق يفوق اعداد الذكور لفهمنا كم نحن نستخدم التعنيف ضد المرأة ونسوق بها الى حافة الانتحار.
واضافت "يخطئ من يعتقد بأن المنتحرين هم أناس شجعان بل أرى بأن المنتحر يمثل قمة الفشل والتراجع."
واوضحت الدكتورة الجماس "أن دائرة الطب العدلي في الموصل سجلت سبع حالات انتحار شنقا بين النساء في النصف الأول من هذا العام، وأن ثلاث حالات منها جاءت نتجية الادمان على تناول المخدرات قبل الإقدام على الانتحار، في حين أن 27 إمرأة من نينوى اختارت وضع حد لحياتها خلال المدة الماضية من هذا العام من خلال اطلاق النار على انفسهن بواسطة مسدسات واسلحة نارية متوفرة في البيت "، وحملت انماط الثقافة الواردة الينا بعد العام 2003، مسؤوليتها في زيادة السلوكيات المنحرفة ومنها ثقافة الانتحار الى جانب التغيير المفاجئ والسريع في الحياة العراقية والتي اسهمت بظهور هذه الظواهر المدانة.

أرقام مخيفة

ان التراجع في الحياة الاقتصادية والبطالة والزواج المبكر غير المتكافئ وسيادة السلطة الذكورية وغير ذلك تعد من الأسباب الرئيسة التي عملت على تعميق مخاطر ظاهرة الانتحار واستفحالها داخل المجتمع.
ويكشف الدكتور سعد الله الزكو مدير قسم الحروق والجراحة التجميلية في مستشفى الزهراوي الحكومي بالموصل عن ان اغلب حالات الانتحار لدى النساء في العراق تتم حرقا.
وقال "ان الوثائق المؤرشفة لدى سجلاتنا تشير الى أن مستشفانا استقبل نحو 459 حالة انتحار بالحرق وان 103 حالات منها كان مصيرها الموت بعد المكوث لمدة قصيرة لغرض العلاج أي أن أكثر من 22 بالمئة من الحالات التي نستقبلها تكون حوادث انتحار، كما مسجل لدينا حالات انتحار حرقا لفتيات في عمر الـ 11 سنة حين "تجبر" هذه الفتاة على الزواج من رجل لا ترغب به أو كونها لا تدرك معنى الزواج أصلا."
واضاف "أن 92بالمئة من حوادث الانتحار تكون بين النساء وأن 8 بالمئة فقط يكون أبطالها من الرجال كذلك وجدنا من خلال البحث العلمي بأن معدلات الانتحار تزداد كلما تدنى المستوى الثقافي للإنسان وأن 65بالمئة من المقدمين نحو الانتحار كانوا من الأميين، وأن 90بالمئة من المنتحرين استخدموا النفط الأبيض في حرق اجسادهم، وأن 82بالمئة من المنتحرين فضلوا إضرام النار بأجسادهم داخل البيوت."

أسباب عديدة

ويرى الدكتور وعد الأمير رئيس قسم الاجتماع في كلية الاداب بجامعة الموصل أن اسبابا عديدة جعلت من الانتحار

يبرز ليمثل ظاهرة تنخر بالمجتمع العراقي.

ويقول "من ناحيتي رأيت من خلال البحوث التي انجزتها بهذا الشان أن ما اصاب العلاقات الاجتماعية والأسرية من تصدعات في السنوات الاخيرة أسهم بشكل فعال في اذكاء فتيل الانتحار في العراق بشكل عام وفي نينوى بشكل خاص، كما أن العادات العشائرية المتوارثة مثل إلزام إبنة العم بالزواج بابن العم وإلزام النساء بالزواج بمن يشاء الأب أو الأخ جعل الباب مفتوحا لإقدام النسوة نحو الانتحار وهذا ما لمسناه في ارياف نينوى و مناطق اخرى من المحافظة، كذلك فأن الضائقة المالية والعوز والإحساس بالفشل وتعنيف المرأة وبروز سلطة المجتمع الذكوري والتفاوت في التفكير ما بين المتزوجين كلها اساب يمكن ان تقود الى اللجوء لخيار الانتحار، لكننا كباحثين نعاني صعوبة في تحديد اسباب اقدام فتاة ما على الانتحار إذ ما زال المجتمع يعتقد بأن الحديث في هذا الموضوع غير وارد وغالبا ما تطوى هذه الصفحة في سجلات التحقيق لدى مراكز الشرطة وتقيد على انها حادث عرضي غير متعمد مما يجعل الظاهرة تتكرر وتستفحل."

استعداد فطري

ويعتقد باحثون وخبراء واساتذة في علم النفس ان مسببات الانتحار متعددة تشترك فيها العادات والتقاليد والتربية الاسرية الخاطئة او الامراض النفسية المتوارثة.

الباحثة الدكتورة ندى العبايجي ترى أن التنشئة الخاطئة وتعنيف الأب لأبنائه أو التفرقة في معاملة بعضهم تقود الى التفكير بالانتحار حين يجد الانسان نفسه منبوذا، وهذا يتضح حين نجد ان افرادا ونساءً لديهن استعداد فطري لتقبل فكرة الانتحار وهنا تكمن المشكلة.

ويقول المشاور القانوني في تربية نينوى د .فراس عكلة "ان ما يؤسف له أن المشرع العراقي لم يضع عقوبة للمقدمين نحو الانتحار على اساس أن اعدامه يحقق غايته في الخلاص من الحياة وسجنه قد يعقد المسألة أكثر فتركه بلا عقوبة، في حين وضع عقوبات رادعة للمحرضين عليه او المتسببين له."

واضاف "اعتقد أن مثل هذه المسألة تحتاج لإعادة نظر."

ويوضح الشيخ شاكر محمود بأن الله سبحانه وتعالى قد منح الإنسان اسباب الحياة الكريمة ، وأن الانسان يعمل غريزيا للحفاظ على حياته ولكن حين يختل توازنه ويحرص على طلب المستحيل أو الشيء الذي لا يحق له ولا يحل له نجده يبدأ بالتفكير في وضع نهاية لليأس الذي دب في صدره"، مؤكدا على ضرورة تركيز دعائم الايمان والاهتمام بالصحبة الحسنة لاستعادة التوازن النفسي.

توصيات

وخلصت الندوة الى جملة من التوصيات المهمة منها الدعوة الى تأسيس مركز متخصص لاستقبال الناجين من الانتحار واخضاعهم للعلاج النفسي ، وتبني برامج توعوية اعلامية للحديث عن مخاطر هذه الظاهرة تسهم بها وسائل الاعلام بأصنافها المعروفة ، كذلك يتوجب على اولياء الامور والمسؤولين مراعاة حتمية توفير فرص العمل والحد من البطالة ودعم الأسر ماديا ومعنويا لغرض ابعاد شبح القنوط واليأس عن أفرادها، وتفعيل النص القانوني واعادة النظر في مسألة ردع الذي يحاول الانتحار، ومناشدة المؤسسة الدينية والتربوية والحكومية لأخذ دورها الكامل المتصدي لهذه الظاهرة.